الرقة

"للبنات فقط"

ⓒ دار الكفاح للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الغازي؛ صالح محمد صالح
الرقـة للبنـات فقط / صالـح محمد صالـح الغـازي- الدمام،
١٤٣٥هـ
٨٢ص، ١٤×٢٠ سم
ردمك ٤-٩٨-٨٠٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- القصص القصيرة العربية – السعودية أ. العنوان
ديوي ٠١٩٥٣١ ، ٨١٣ ١٤٣٥/١٥٧

رقم الإيداع : ١٤٣٥/١٥٧
ردمك: ٤-٩٨-٨٠٠٠-٦٠٣-٩٧٨

دار الكفاح للنشر و التوزيع
الإدارة العامة :
برج الكفاح المالي (الدور الرابع عشر).
طريق الدمام-الخبر السريع (مقابل الغرفة التجارية).
هاتف النشر: ٠١٣ ٨٤٥٣٩٨٠
هاتف المبيعات والحسابات: ٠١٣٨١١٤٥٢٨

AL - KIFAH PUBLISHING HOUSE
General Administration :
Financial Al-Kifah Tower (Floor-14)
Dammam - Khobar Highway.
Publishing Phone 013 8453980
Telephone Sales and Accounts: 0138114528

E-mail : publishing@kifahprint.com

تصميم الغلاف والاشراف الفني
مركز الكفاح لخدمات المؤلفين
مصمم الغلاف: هشام محبي

الصف الضوئي :
مطابع الكفاح
التنفيذ الطباعي
مطابع الكفاح

Text Typesetting :
Al-Kifah Printing Press
Printing Finishing
Al-Kifah Printing Press

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any from or by any means without prior permission in writing of the publisher.

الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه. أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات. أو نقله بأي شكل من الأشكال. دون إذن سابق من الناشر.
جميع العبارات والأفكار الواردة بالكتاب تعبر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر.

الرقة

"للبنات فقط"

مجموعة قصصية

صالح الغازي

Twitter: @salehelghazy

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

إلى من يُبصر ما يدور
لا بُد أن أُفكر فيه ..
وأشكره على مشاركتي محنتي (التجربة الصعبة)
و إلى الأمل في التغيير.

صالح الغازي

المحتويات

للبنات فقط: ٩

الرقة: ١٣

زوجة موظف: ٢١

مُسايرة الموجة: ٢٧

رجلان وثلاث نساء: ٣١

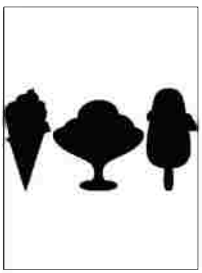
السيدة آيس كريم: ٣٩

تلاتة يوم... ما فيه نوم (الجمال الفلبيني): ٤١

أزمة عائلية: ٤٧

البنت الحلوة البصاصة: ٥١

تجربة جديدة: ٥٩

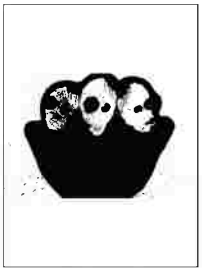

حفل على أعصاب أمـــــير: ٦٣

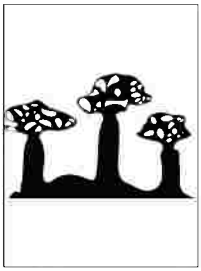

ابـــــن عـصـــر الأقـنـعـة: ٧٣

خـطـة الـثـأر من الـتـنـين: ٧٥

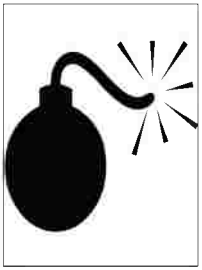

تقبُّل العار: ٧٧

للبنات فقط

طبق كبير يشبه الدف، يتحرك يميناً ويساراً وبمفاجأة للأمام وللخلف وبسرعة لأعلى ولأسفل.. حيثما تراه ينقبض صدرك.

أتذكر أول مرة ركبته كنت في العاشرة بجرح غائر على لوح الصلصال، في قلبي آثارٌ لتهكمات زميلاتي على طول أنفي فاللطيفات منهن أطلقن عليّ نقار الخشب والغليظات لقبنني بالعجوز أم منقار، كنت أفتش وقتها عن أي تغيير حتى أكدت إحداهن روعة هذه اللعبة فأجبرت أبي بالإلحاح

والبكاء على اصطحابي إلى الملاهي وحينما اخترت تلك اللعبة شعرت بانقباض صدره من التحركات المفاجئة وفزعه من التحركات العشوائية، كذلك أمي همست في أذني خوفاً على بكارتي.. فطمأنتها أن كل زميلاتي يركبنها باستمرار ففيها احتياطات أمان عالية فالمقاعد مزودة بحزام يشبه حزام الطائرة وبذراع حديدية للأمان تغطي الصدر وأخرى للقدم..

جلست أول مرة مشدودة وكأنني على الكرسي الكهربائي.

يعلو.. فجأة ينخفض فأخرج شهقة كبيرة وأصرخ بأعلى صوتي لمن حولي ليستمعوا إلى صراخي..

استمعوا جميعاً إني أصرخ.... أهها .

أمي تلك المسكينة لم تركب معي أبداً، ماشية في ذيل أبي كظله، دائماً تتمنى إسعادي فأنا ابنتها الوحيدة لكنها لا تعرف كيف..

تؤكد لي أنني أشبهها في كل شيء.. فيم أشبهك يا أمي وأنت تخافين الغربال وأنفكِ عادي جدّاً؟!

* * *

السنون تمر وما زلت أجبر أبي باكية بالساعات حتى يوافق على اصطحابي إلى الملاهي لم يعد يرفض ركوبي بعد ملاحظته أن جميع الراكبات فتيات.. أشعر بجسدي كله يهتز.. كل خلية تهتز دون سيطرتي

عليها ودون إرادة أو تحكم وكأنني مهرة عفية تتدفق نشاطاً وحيوية..

* * *

وحيدة في البيت من ملل المسلسلات التلفزيونية إلى إعداد الطعام أو من الآلام بأعلى الرأس إلى الآلام بأسفل البطن.. ومن جلسات نساء العائلة والمقربات عن آخر زيجة وأحدث مُطلقة وتقدير المهر والأثاث لكنني أحلم بالغربال كنهاية حتمية وهدف لا يبرح خيالي كفاصل لا بد منه لاستعادة قدرتي على الاحتمال

* * *

أزيح مئات المشاعر المكبوتة وأخلع كل الستر عن وجهي مستسلمة للدوران المذهل كأن طاقتي تتبدد شيئاً فشيئاً .. ينخلع فؤادي و أراه أمامي طائراً وأصرخ بأعلى صوت فيصعد له ليعيده مكانه لكن مفاجأة التوقف قاسية ولا نملك إلا تمني أن يكمل غربلتنا..

أنظر بعد الانتهاء إلى عيونهن فأجدها زائغات مثلي وأنظر إلى أنوفهن لأجدها صغيرة منمنمة مثل أنفي تماماً !

الرقة

فراس شاب مهضوم كثيراً عند كل من يعرفه والأكثر عند السيدات، تشعر السيدة حينما تحدثه بالسعادة والاسترخاء فهو يكثر من النظرات اللينة، الحميمة المطمئنة.

يجيد الكلام المحايد الذي يُفهم على أكثر من محمل، ابتسامته مبهجة تفترش على وجهه دوماً كخيمة.

لكن اليوم مزاجه معكر، مقطب حاجبيه، فمعتاد منه عدم رفض طلبٍ

لأحد بخاصة مديره فهو يعتمد على أنه مسن ومصاب بالزهايمر لكن الأمر اختلف اليوم، كأن مديره نصب فخاخاً متتالية متشابكة كبكرة صوف، بدأها ولم يستطع الفكاك إلا نهاية اليوم عكس ما يحدث دائماً وعكس المتوقع.

عمله اليومي يقضيه في اللهو والمزاح مع أصحابه و زملائه أما شغلُه حقيقة فينتهي في ساعة واحدة فقط.

رجع لبيته متضايقاً ومجهداً ليجد زوجته تشغل المكنسة الكهربائية العالية الصوت، فألقى عليها غضبه:

- ألا تعلمين ميعاد حضوري؟ تعرفين كم هي مزعجة!

- سأنتهي حالاً.. لا تقلق فالطعام جاهز.. ماذا بك اليوم؟

وما أن دخل الحمام حتى انقطع عليه التيار الكهربائي فانقطعت المياه وهو يستحم حتى كادت تنزلق قدمه، لكنه تماسك، ظل يصرخ في الحمام كالمكنسة الكهربائية لاعناً المدير والمكنسة والمياه حتى عاد التيار الكهربائي للعمل..

كان مشتعلاً، ظل يتلفظ بكلام غريب غير منسق، ظلت مستغربة حالته لكنها خافت أن تحرقها شراراته لو استمرت معه باقي اليوم، آثرت أن تتركه وتذهب لزيارة أمها «سأمشي كي يمر اليوم على خير».

* * *

تزوج فراس في العشرين بزوجته التي تصغره بخمسة أعوام، كانت وقتها تبدأ شعورها الأنثوي الأول.. ظلا في حيرة شديدة لكيفية التعامل معاً فكل شيء في حياتهما مبهم، قضيا وقتيهما يسير كل منهما في اتجاه

مضاد دائماً لا يعجبها تصرفه وغالباً لا تعجبه ردود أفعالها ويقول لها «تصرفك غريب» وتقول له «لا تتحمل المسئولية»

* * *

استدار تاركاً همومه خلف ظهره، محاولاً النوم، لكن توتره كان أعلى فقام وسخن الكنكة بالماء والقهوة والسكر ليصنع فنجان قهوة كبيراً وأخطأ حينما أمسك الكنكة الإستانلس فالتهبت أصابعه!

ثم فتح الكمبيوتر.. أخذ يقرأ الإيميلات التي وصلته اليوم.. إعلانات من المنتديات، و وجد إيميلاً لطيفاً بعنوان الرقة.

عندما تقضي وقتك كرجل مطافئ وتجد اليوم سلسلة من عمليات إطفاء حرائق متوالية تعرف معنى مختلفاً للهلاك، تحلم بشيء يبرد هذا اللهيب، يشرد في تفاصيل لوحة كان قد اقتناها منذ أيام العزوبية وأحضرها معه إلى بيته وعلقها فوق الكمبيوتر..

فتاة ترتدي فستاناً شفافاً تنام برأسها على ذراعها، تبدو عيونها ناعسة وحالمة، ملامحها بريئة..

ظل يتأمل اللوحة وخطوطها الناعمة الدقيقة، بينما يمسك الماوس بيده ويعمل أشياء غير مبررة فيغلق صفحة فتحها منذ قليل دون الاطلاع عليها ويعود للبريد الإلكتروني رغم عدم اطلاعه على باقي محتوياته، يفتح البحث ويكتب «الرقة» وكأنه يبحث عن حلم ما يجد في نتائج البحث محافظة الرقة، الرقة الإعدادية، مدرسة الرقة وأسفلها موجود بريد إلكتروني وعبارة (متصل الآن)

لاحظ أنه نفس الإيميل الذي أرسل له الرسالة .

فأضافه للماسنجر، ثم كتب ..

- يا أهلاً.. hi.. ممكن نتعرف؟

- ممكن

ظهرت أزهار وورود في خلفية الشاشة بمجرد ردها، كاد يشم رائحتها المعطرة وانتشر البمبي والبنفسجي ملء عينيه..

- اسمي سيد ٢٨ عاماً

- اسمي سيدة ٢٥ عاماً

- هل معك ويب كاميرا؟

- نعم وأنت..؟

- يشعر فراس بكلامها يقطر رقة وأنه فراشة في محيط ذراعيها

- أريد أن أراكِ

- شغل أنت أولاً الكاميرا خاصتك

- لا بد وأن يقدم هذا التنازل لتطمئن له.. فشغل لها الكاميرا ونصب لها ابتسامته.

- أنت وسيم وشكلك مهضوم كتير

- أنت شامية

- هيك

ألح عليها بكل الوسائل لكنها لم تتجاوب حتى مع تسبيلاته وكلماته المخدرة خلع نصفه الأعلى ليدوخها وظل يداعب شعر صدره الأصفر الكثيف كفتاة إغراء، لما وجدها لا تتجاوب معه أغلق الكاميرا، ألحت حيناً أن يعيد تشغيلها ثانية لكنه قال بحسم

Cam 2 cam

شعر بعينيه جمرتي نار، لم يستطع مقاومة الإرهاق، فهو لم ينم ظهراً كعادته، اضطر إلى إغلاق الكمبيوتر، ظل يلف بالبيت كدجاجة مذبوحة، فتح الثلاجة شرب منها حليباً ثم عصير الفراولة، ذهب للسرير واستلقى لينام، أخذ يحدق في المنبه محاولاً ضبطه كي يصحو صباحاً للعمل.

يفتقر إلى شيء ما في زوجته لكن لا يعلمه بالضبط، دائماً هما في ندية.

(إذا شعر الزوج بعدم رضا زوجته يمشي مطأطئ الرأس وإذا شعرت الزوجة بعدم رضا زوجها تلقي عليه اللوم).

كانا قد سمعا معاً هذه العبارات تقال على لسان إحدى المهتمات بالمشكلات الزوجية في التلفاز لكنهما لم يهتما بها، فهو رجل عادي لا يشعر بكل ما يدور وهي امرأة عادية لا تُقوّم كل ما يحدث.

انتصف الليل، بدأ يشعر بدوار خفيف، إنه يوم طويل فعلاً..

يغمض عينيه يشعر بأنه يرى شرارات تومض في عتمة الإغفاءة وفجأة

يستيقظ على انفجار باب الغرفة لتنطلق من فوهته زوجته ناحية الدولاب لتلم أغراضها صارخة في وجهه

- هل فتحت النت ؟!

ها أنت بملابسك الداخلية الحمراء أيها النذل، تخلع ملابسك أمام الكاميرا للسيدات يا جبان.. كلمتني من تعريت أمامها يا أحمق.. هل أنت محروم من شيء؟!

سيل من السباب له ولكرامته، لم يستطع التفوه بكلمة حتى رحلت بأغراضها.

أمسك الفوطة الكبيرة وربطها على رأسه وظل يصرها بقوة مُدركاً أن اليوم ليس يومه وظل يكرر.. «لم يمر اليوم على خير.. لم يمر اليوم على خير».

زوجة موظف

في وصلة النصح اليومية يدعو سعيد زوجته أن تتفهم الحياة كما يراها وتعرف طباعه وتغترف من تجربته كي تسير حياتهما الزوجية بالشكل الصحي السليم ويرسيا دعائم الود في بيتهما، حول هذا المعنى وبهذه المفردات الرنانة يشعر أنه وارث لحنجرة وكلمات الشيخ محمود.. شيخ جامع القرية ومعلمه الأول.

تزوجها سعيد تصغره بعشرة أعوام، مستواها التعليمي متوسط وكذلك

جمالها لكنها نبيهة وجذابة مثل كل الريفيات ومثلهن فرحت بالزواج من موظف يستشيره أهلها في أمورهم.

حينما انتقلت معه للمدينة كانت تنصاع لأوامره مستمعة لحكاياته كالمشدوهة، حافظة لأقواله، مسلمة لأمره غير منتقدة ولا معلقة دوماً تقف أمامه وهي تفرك يديها وتطأطئ رأسها وحينما يوجه لها الكلام مباشرة تهز رأسها لأعلى ولأسفل مؤكدة استيعابها لمواعظه الذهبية.

* * *

نظام الأقدمية لا يجعل منه رئيساً لكن المدير العام يفضله دائماً، مزاياه عديدة فهو الوحيد الذي يتحمل عصبيته فذات مرة كان يقدم له مستندات ليوقعها في حضور عدد كبير من الزوار لكن المدير العام غضب وألقى الأوراق في وجهه!

لكنه لم يبد أي رد فعل وكأن شيئاً لم يحدث جمع الأوراق وخرج، إنه يتحدث دائماً عن قدرته على الإنجاز وامتصاص غضب من أمامه بمهارة..

كان يحكي لزوجته ما يحدث في العمل وكانت تنبهر بالعلاقات المتشابكة والأحداث الغريبة لكن شيئاً فشيئاً تحولت نظرتها إلى الحدة كأنها غير مقتنعة بما يقول !!

* * *

تحن الآن إلى رائحة المزارع والخضرة حتى صوت صرصور الغيط ونقيق

الضفادع تحن إليهما، أين هو جو الريف المنعش والخروج بدون حساب ولا ارتباط بأحد.. تشعر بالكتمة وتمكث بالأسابيع بين أربعة جدران وتحاول مع سعيد أياماً حتى تقنعه أن يخرج بها للحديقة! تشعر دوماً بالافتقار لصديقاتها ولبيت والدها البسيط..

* * *

حينما ركز في عينيها وجد نظرتها نفس نظرة زميله أمير!!

توتر قليلاً ثم طرد هذا الهاجس من رأسه، و وجد نفسه يصرخ في وجهها «لقد تغيرت.. حققت كل ما تريدينه وأصبحت لا أعجبك»

ماذا حدث لها؟ رغم أنني ما زلت أذيل كل عبارة أنطقها بقال الله وقال الرسول.. لكنها تغيرت من ناحيتي.. هل تريد أن تتساوى بي.. لا الدين ولا الشرع يساويها بي.. إنها تأكل وتشرب وأوفر لها ما تحتاجه أنا الذي انتشلتها من الريف والفقر والجهل.

* * *

بدأ يتجاهل نظراتها كي لا يفتح مجالاً للنقاش، فيلقي موعظته اليومية ويسرع بالخروج، حاول حتى أن لا يلقي موعظته لكنه لم يستطع أصبحت تسيطر عليه جلالة الحكي حتى توهم أن من أمامه يصدقه على أي حال..

كانت تحسبه رجلاً طيباً مثل والدها لكنها تفاجأت بصورة أخرى بدأت تفرض عليها عندما قال «إنه يهوى نقل الأخبار للمدير بطرق غير محرجة

مبرراً ذلك بأن هواية المدير الرئيسة هي معرفة أخبار الموظفين»

وتجلى في موعظته في أحد الأيام فباح بما كونت بواسطته صورة دقيقة لطريقته الثعلبية:

«أولاً: أُقنع الموظف بكره المدير لنا وانتقاده الدائم لكل مشكلاتنا وأضخم له كل مشكلة وكل فعل يقوم به ليصبح مرتبكاً دائماً في التعامل معه.

ثانياً: أُظهر للمدير أخطاء الموظف وأكبرها له فيكون المدير العام متحفزاً تجاه الموظف.

ثالثاً: أبين للمدير دائماً أن خيوط الحل في يدي وأنني أنقذهم من أخطائهم وغبائهم كي يسير العمل على خير..»

لم تتضح للزوجة الطيبة تلك الصورة المشوهة بسهولة، لكنها أصبحت لا تمتلك من حياتها إلا تلك الصورة.

* * *

لا أقدر على النظر في عينيها إنها تركز في عيني بشكل مخيف.. أما أمير أنا الذي علمته كيفية التعامل وهو مثال جيد كي يكون شماعة أعلق عليها أخطائي ومشكلاتي، أكل العيش ليس سهلاً ودائماً لا بد من وسيلة سأفتعل عنه حكايات و أروج لها بالمزاح والنكات لأشيعها بين الموظفين فهو شاب طيب لن يصد ولن يرد أي كلام فهو في حالة محايدة تماماً وسيكون

من السهل أن يستخف به الجميع وتكون تحركاته تحت المجهر ولن يبحث أحد عن الحقيقة

* * *

هكذا كان أمير أهم مشاريعه للانتقام من النظرات المخيفة التي أمست تشع ليلاً في الكوابيس.

فجأة يصدر المدير العام قراراً بنقل أمير دون أن يفهم السبب يكاد أمير يجن من الصدمة ويقف جواره سعيدٌ مواسياً كأنه لم يفعل شيئاً .

«ها أنا استطعت التصرف مع أمير بحرفية ومقدرة عالية.. لكن يا ترى ماذا سأفعل لزوجتي كي أعيدها للحظيرة».

مُسايرة الموجة

تعبث يداها بالدجاجات المُحمرة فتُقطعها وينقط منها السمن كاللؤلؤ تقسمها وفق مزاجها، تناول كل واحدة نصيبها، محدقة في عينيها مسجلة درجة رضاها، مختبرة ولاءهن لها.

لديها ولدان ديكا البرابر وزوجها الفحل المنشغل بتجارته و زوجته الأولى وبناتها الخمس مصائب.

- الأرز شهي جدّاً يا ست ذوبة

– الدجاج متبل مضبوط يا ذوبة

يأخذ كلٌّ نصيبه مشيداً بطبخها ثم يتفرقون ولا يجتمعون إلا في صحن الدار حول صينية الطعام كل وجبة.

قبلاً كان الثناء على طبخ ذوبة مزعجاً لفوزية فوقعه كالسم في أذنيها فتتضايق باكية كمداً من وقت الطعام إلى موعد الوجبة التالية فتفلت منها شطحات التحدي اليائسة تنفيساً عن غيظها فهي التي استقبلتها وهي بكر خام وعلمتها الطبخ، لكنها حتى الآن لم تتقنه فليس لها نفس في الطبخ.

فبعدما أنجبت ذوبة الابن الثاني انسحب البساط نهائيّاً من تحت فوزية فمنها للبلاط مباشرة.

بارد هذا الشعور وقاتل فاضطرت إلى أن تساير الموجة «طبيخك ممتاز يا ذوبتي» قالتها من تحت ضرسها أول الأمر لكن فيما بعد تمرنت على اعتيادها فحصلت على نصيب لم تحصل عليه من قبل من اللحم الطري وأراحتها ذوبة من كثرة الطلبات حين الأكل مثل طلب إحضار الفلفل ثم الملح ثم إعادة غسل الخضروات.. إلخ

كانت تضايقها بإرسالها إلى المطبخ عدة مرات متتالية حتى تغضب وتنصرف من الطعام فتنظر لها بقرف قائلة «فوزية البرَّاوية»

أما الآن فتشتري لها الدواء بانتظام وتهديها بمنتهى الود زجاجة الزيت العطري «أبو فاس» كي تدهن البنات لها ظهرها قبيل النوم.

لم تسمح لها أبداً أن تطبخ طبخة كاملة، فتجبرها على إعداد الطعام بالأمر فهي جالسة على الحصيرة وتوجهها «يا فوزية ضعي الملح الآن..

ضعي الآن الفلفل.. دعوني أنا أقلب الأكل..» تجبرها أن تشترك معها البنات كي لا تنفرد بإنجاز طبخة وحدها.

تحزن فوزية على الطعام السيئ فالأرز نيئ والملوخية ساقطة لكن حزنها صامت لضمان الأمان واتقاء شر ذوبة التي تمسك مصروف البيت ورقاب ساكنيه..

طلبت ذوبة بوضوح وصراحة أن ينادوها «الحاجة زوبة»؟!

فمن يقول طبيخك حلو يا ست ذوبة ليس كمن يقول طبيخك حلو يا حاجة زوبة.

* * *

واقفة أمام الحلة رأسها فارغ تماماً، تنفذ الأوامر بامتثال كامل بينما ذوبة تحكم لجام البيت كالرجل!

تستلقي على بطنها وفي يديها صورتها أيام الشباب وقت العز، سماها أبوها على اسم الملكة فوزية، كانت تشعر أنها ستكون ملكة ولم..لا..؟!

تحاول إطلاق عنان خيالها مثل زمان فترتد خيالات بائسة تحت أقدام البطة المنتفخة الكرش والمؤخرة الراقدة على عرش بيتها، تعبث أصابع البنات فوق ظهر أمهن الكليلة فتتأوه «خفي إيدك يا بت» فيدلقن القليل من «أبي فاس» فينسال رطباً على ظهرها المعوج المكلبش فتهذي كأنها مخدرة وتردد وهي على أعتاب عالم النوم البعيد العنيد

«أرزك محصرم يا حاجة» «طبيخك حامض يا ذوبة»

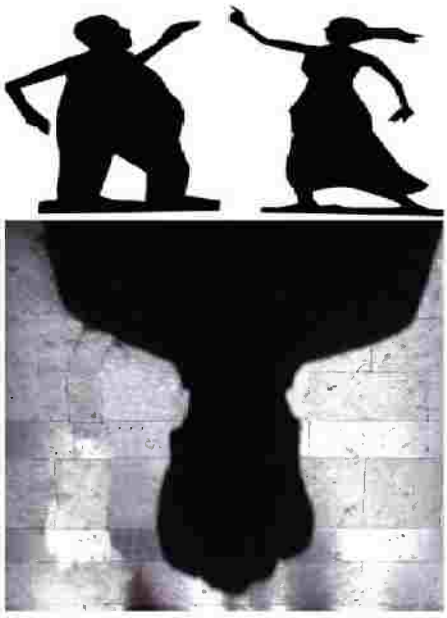

رجلان وثلاث نساء

يشعر أنه يملك نظر زرقاء اليمامة، يقف على القمة ، يعد الطائرات والنجوم متخيلاً الأرض كارثة والناس ذئاباً ، يتحدث فخوراً بذكريات طفولته وشبابه ويستخلص لهن العبر ، يذكرهن بمسيرة توجت بهن كثمرة لحياته ، يحكي كديك شامخ ويظن أن حكاياته نقشٌ لأفكاره وضمانٌ لحبهن له في عقولهن .. وقلوبهن التواقة للحياة.

عودهن على المداعبة بفمه فكانت القبلة على الخد أو على الجبين

مؤشراً للفرح والرضا حتى عند الحزن والتأمل كان يترك شفاهه على خدودهن الرقيقة فترتعش.

اضطرت الزوجة إلى قبول ذلك رغم استيائها فأول أيام الزواج استغربت من خجله الشديد ثم استغربت أكثر من كثرة استعماله لفمه في مداعبتها لكنها رجحت أن ذلك قد يكون العادي لكن مع تبريره أنه محب للحياة وطعم الحياة والحياة الحياة فطنت إلى أنه غير عادي ..لكن مع أملها في حياة هادئة اضطرت إلى التعايش معه لأنها لاحظت أنه حينما تمنعه من شيء يزيد وزنه ويأكل أي شيء يقابله كما أن ردود أفعاله غير محسوبة إلا تقطيبة الجبين العلامة الدائمة للحزن.

أما البنتان فكانتا تحبان دائماً التدليل لكن فجأة رفضت الكبرى الملامسة حينما وصلت للخامسة عشرة فبدأ يشدد على تكرار عبارات البنت الرقيقة ...البنت البنت .....البنوتة البنت ...البنت بوسة لبابا ولا تسمع إلا كلام بابا... بابا بابا ..ظل يكرر ذلك مداعباً خدها الصغير الذي كاد يتآكل.

* * *

خلف زجاج النافذة المغلق تراقب الكبرى تحركات السيارات وإشارة المرور التي تجعل من الألوان سدّاً ومن الحركة رد فعل ومن العبور حلماً شاردة في شوقها لابن عمها. بينما تجتهد الصغرى في النظر إلى أسفل حتى يظن من يراها أنها آيلة للسقوط ويراها والدها الثاقب النظر مثلاً في الثقة .

فهو العطوف رغم أي شيء، يشبه في رهافته الرقيق كوزيمودو -بطل أحدب نوتردام- فلا تتدخل الزوجة في أفعاله إلا حينما يبدو عليه الارتباك لتنقذ حياته وتنتشله من الغرق في ذاته .

* * *

عاد من عمله ليجد الكبرى في الحجرة مع ابن عمها فتصلب أمامهما بنظرات حادة كادت تشل الولد وصعقت البنت فطردت من جنة الرومانسية باكية إلى حجرتها ، وانصرف الأب صارخاً في زوجته التي لم تجهز له الطعام ... وجد الولد نفسه وحيداً وشعر أنه غير مرحبٍ به خاصة وعمه لم يسلم عليه ولم يرحب به .. يبدو تسبُّبُه في كارثة !جر الولد قدميه وخرج محرجاً بينما شهر الأب على سيداته سلاح اللوم والعتاب واستسلمن باحمرار الخدود والدموع الرقيقة ..

* * *

لاحظت الزوجة حساسيته من خطيب ابنته بتعليقاته المستمرة على تصرفاته وتسفيهها، كما بدأ مراقبتها لدرجة أنه يطمئن من صندوق القمامة على فوطها الصحية في الميعاد ويرصد مدد الاتصال الهاتفي وكان يقيم الدنيا ولا يقعدها لو وجد اتصالاً بخطيب ابنته.

أثناء احتفالهم بعيد الأم، الذي يحمل مذاقاً مختلفاً هذا العام لوجود عضو جديد بالعائلة كانت الأم في شعور يفيض بالأمومة تجاه الجميع وكانت البنت تنظر في عينيه كأنه من سيمنحها تلك الخاصية التي تتمناها

كل الفتيات...وفي تمازج مع ذلك الجو الرائق قالت الصغرى لخطيب أختها: «أسعدتنا اليوم يا أبيه»...وقطع الأب امتنانهم لوجوده بلكم ابنته فى خدها فأسقطها أرضاً!..

* * *

هذه المرة أغلق حجرته عليه وظل يدخن محادثاً زوجته بعصبية متزايدة ولم تفلح في البداية محاولات الأم للتهدئة «.... الصغرى ..هي الأخرى ...إنه يسعدها ...وتضعه في مكانتي ...تقول له يا أبيه ...الأب الذي ربى ..الأب الذي دلل ...الأب الأب»

كان يستعمل باستمرار إيقاع العبارة الأخير كي يمرر لهن ما يريد أن يبثه داخلهن وكان يبادل بين تلك التكرارات الإيقاعية النافذة إلى نفوسهن وبين الربط بين تحفيزهن على فعل ما يريد بإحضار المأكولات الشهية من المطاعم العالمية فكان يخترق نفوسهن الطيبة ..

باتت خيوط دموعهن على مخدات السرير بينما هو يغلف بدخانه الثقيل أحلامهن .

* * *

«الشباب في هذه الأعمار يفعلون ما يجذب الفتيات بلا مسئولية، أفكارهم ضحلة مثل تجاربهم وتركيزهم فقط على الغواية .. والكارثة تحدث في ثانية «... ترددت هذه العبارات في نفسه وهو يرفع رأسه لأعلى وينظر

للسقف ليلحظ عنكبوتاً يمشي شعر أنه يقع عليه فخفض رأسه بسرعة ماسحاً وجهه كأن الخيوط لامسته...» أنا شخصيّاً رغم اتزاني ورجاحة تفكيري ففي شبابي تتبعت مرة فتاة جميلة ... بنوتة بحق.. مشيت مسافة الشارع كله خلف عطرها ودخلت وراءها محلات الملابس وجلست بقربها في الحديقة وكتبت أغنية أذكر منها... يا بنوتة يا ملاكي ..كل الدنيا تهواك.. لكني فعلت ذلك برومانسية ودون إيذائها ...»

* * *

ألغى اشتراك الهاتف وكان لا يرد على اتصالات أخيه أو ابن أخيه حتى رأت الأم ابنتيها واقفتين أمام إشارة المرور الحمراء فخافت من خيبة الأمل .. وبدأت تعاتبه بسبب تغيره وتلمح له باستغرابها من ازدواجية أفكاره وتصرفاته .. فهو ليس الشخص الذي كان يقول لها قبل الزواج إنه يؤمن بالحرية ومع تحرر المرأة من قيود المجتمع والأفكار البالية وذكرته بكلامه مع زميلاته اللاتي قابلتهن معه «أين هذا الكلام معي ومع بناتك، كنت توقر علاقات الحب وحتى الآن تربطك بسيدات كثيرة علاقات بريئة.

أمام كلامها المؤثر وإلحاحها بدأ يلين شيئاً فشيئاً ووافق أن يعزمه على العشاء غداً .. فرحت وأبلغت الكبرى وفهمت الصغرى لأول مرة أن الأحمر للسيارات قف وفرصة لها للعبور وكان عيد ميلادها الخامس عشر قد اقترب فلم يجرؤ الأب على مصالحتها وتقبيلها حتى من رأسها لشعوره أنها لن تستجيب .

لم يعد يسير بينهن بصدر منتفخ ولا وجه متألق إنما بعينين نصف مغمضتين خاصة بعد أن علقت البنت في حجرة الضيوف صورتها مع خطيبها.... واضطر إلى الموافقة على أن يزورهم مساء كل جمعة بشرط أن لا تضع المساحيق والألوان.. مثل الأراجوزات فلا داعي للكذب على بعضكما بعضاً وأهم شيء تعرفا بعضكما على بعض قبل الزواج .

* * *

في بداية زواجه وجهها لارتداء النقاب حتى حين زيارة أقاربها ..كادت تختنق في البدء لكنها تعودت .. ثم عمم ذلك على كل تصرفاتها فانعزلت وبيتها عن الحياة وكان كل من يسألها أو يفتح معها حواراً تبين له أنها رغبته وموافقتها بعد اقتناع فكان حزنها أصدق من ابتسامتها وتعرضت لموجات متلاحقة من الأرق والتفكير ثم الخوف من المستقبل ..

* * *

اضطر إلى تعديل ميعاد الزيارة من مساء الجمعة إلى مساء الخميس لأنه كان مضطرّاً إلى السهر لانتظار خروجه من البيت مما يرهقه فيجد صعوبة في الاستيقاظ للعمل اليوم التالي ..

..كان يمر على الحجرة كل دقيقة ويرسل الأم كل نصف دقيقة، يهدأ حينما يتحدثان بصوت مرتفع لكن حينما يصمتان يتخيل أشياء أخرى...!

صارت ليالي الخميس تعني الإرهاق وشرب المزيد من السجائر وانتابته

مؤخراً تغيرات رصدتها الزوجة :

ظل يتحدث عن فائدة الجرجير طول الأسبوع ويأكله بنهم خاصة مساء الخميس حتى أصيب بالأميبا وأدركه وجع البطن فأقلع عنه.

أجبر زوجته أن تطبخ له المكرونة بالبشاميل صينية كل يوم خميس حتى زاد وزنه فاقترب من الضعف .

أقنع ابنته بأنها أفضل من يصنع البيتزا فتصنع له واحدة كل أُمسية خميس..

ولم يعد يهتم إلا بالطعام وانتقلت عدوى الشره من يوم الخميس إلى باقي الأيام فلا يخرج إلا ليشتري الوجبات السريعة بعد الأكل أو قبله !

وبدأ يشعر ببعض نضارة الحياة حين انكفأ على الكمبيوتر فبدأ يحكي لأسرته عن أمجاد إلكترونية وهمية مثل تعرفه على أشخاص محترمين على الفيس بوك يحملون نفس أفكاره ويتفقون معه في آرائه ..إنه معجب بالتواصل معهم ..

* * *

المعتاد أن يمر عليه ابن أخيه في العمل ويعودا معاً للبيت لكن الخميس الماضي اختلف الأمر ...! لأنه ذاهب للعزاء في أحد معارفه في العمل ..اتصل به وأخبره أن يسبقه للبيت «البيت بيتك طبعاً.. أنت لست غريباً ...ادخل في الثامنة بالضبط من الشارع ولو التزمت ستجدني معك على أول الشارع في الثامنة بالضبط إن شاء الله ... سأنتظرك...»

* * *

دخل الشارع ولم يقابله لكن أثناء صعود السلم سمع طرقاً على باب شقته وفي لمح البصر وصل أمام البيت وقت ترحيب الأم بقدوم خطيب ابنتها وضبطها تقبله على وجنتيه ...! «نورت يا حبيبي تفضل» انطفأت البنتان لما وجدتا الأب قادماً وعينيه تلمعان وينبثق منهما الشرر ويتطاير ..

... من بعدها وحتى الآن لم ينم .. ويردد كلمات غير مفهومة كأنه مجذوب «لن أنسى المنظر أبداً ... تزول الجروح وتبقى الندوب .. الجروح الجروح ... أخذ مكاني ...الذي بنيته في عمر ضاع في لحظات..... استثمرت في المكان الخطأ .....أخذ على الجاهز..

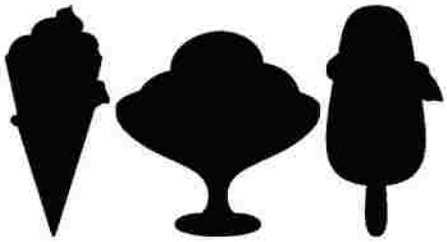

السيدة آيس كريم

تفتح عينيها أكثر لتضع الكحل كثيفاً ثم تقوِّم رموشها وتخط حاجبيها تتمنى لو تتخفى تحت جلدها من الأخريات حينما يتعاملن معها كحقيقة تكرهها.

كانت مجهدة من السفر الطويل فعمل عقلها باتجاه تكوين صور يائسة لتخيل اجتماع سيدات العائلة عليها، علمت من حماتها أنهن سيصلن تباعاً بعد قليل، أخذت تخفي التجاعيد بالفرشاة، كيف ستخفي همها

وهي تجد الزائرات يردن كل دقيقة ...إنه حفل زواج أخت زوجها وحتماً لن تغيب أية واحدة.

هكذا ترى بأسى إجازتها السنوية تتحول إلى مهمة متصلة لعملها الذي طالما حلمت بالارتياح منه، ماذا لو كنت قضيت إجازتي في بيتي أرتاح قليلاً لأعود إلى عملي أكثر نشاطاً.. لكنه الواجب!»

تتخيل اجتماعهن عليها.. أفواه شرهة وأنفاس حارة تتوق للترطيب تنتفض بحركات مكرورة.. سريعة وهي قطعة الآيس كريم التي ما أن تفرغ من لسان حتى يباغتها الآخر وما أن يسكت فم حتى ينفتح آخر بسؤال وهي لا تكاد تُجمع سؤالاً وتفهمه حتى ينطق آخر بجديد في اتجاه آخر لتجد نفسها في مستنقع لزج من لعاب الأسئلة وفهم الاستفسارات والأفواه المصوبة بعشوائية متحمسة..

«لا بُد أن إقامة نواد للمهن تجعل ذلك الأمر سهلاً.. ليقضي فيه أصحاب المهن المتشابهة أوقات فراغهم وإجازاتهم دون تطفل من أحد..»

تأخذ ساتراً حصيناً، تدافع به عن نفسها بعبارات وقائية دقيقة كافية لإغلاق أي موضوع يشار فيه للأدوية، حتماً ستسأل إحداهن عن دواء لم تجده وأخرى عن دواء تناولته ولم يكن له مفعول يذكر وثالثة عن حليب الأطفال، تشعر بآلام في قدميها من مفصل الكعب حتى عضلة السمانة ،كأنها الآن واقفة في الصيدلية وألم آخر في قلبها لأنها تحمل لقب الدكتورة لكنها تشعر أنها مجرد بائعة في محل تنظر إلى عينيها محاولة أن تبعد عن نفسها تهمة أنها متكبرة فتقف فجأة بعصبية قائلة.. «أنا طيبة والله العظيم طيبة».

تلاتة يوم..... ما فيه نوم

الجمال الفلبيني

حينما رأتها أول مرة اتسعت عيناها على الآخر فالبنت جسمها مكتنز ،أعضاؤها ممتلئة بشكل دقيق وصدرها مضغوط يبدو أنها لم تتزوج حتى الآن... إنها ستغري ذلك البدوي وتوقظ شهيته النائمة منذ أعوام.. سيفكر حتماً في تذوق زبدتها وقشدتها الصفراء الطرية.. أنا أعرف دناءته

جيداً فحينما كنا صغاراً لم يكن يفوت ليلة !!

* * *

تترنح في العيادة أمام الطبيبة واضح عليها علامات الإرهاق الشديد ، أراحتها على السرير و تفحصتها .. لم تجد علامات تعذيب ! لكن الحرارة مرتفعة.... دقات غير منتظمة ... أشارت للممرضات بتركيب مغذٍ لها

التففن صفراوات البشرة حولها بانحناءة رؤوسهن المعتادة دليلاً على العطف عليها ونادت إحداهن الأخرى من خارج العيادة «بلبينو» فأسرعت وانضمت لهن متضامنة مع المريضة ...

أثار هذا الاهتمام سيدتها الستينية السمينة فأبدت انزعاجها منهن دون تحفظ أو مواربة فصرخت فيهن «ابتعدن عنها أيتها القصيرات المكيرات كي لا تختنق من أنفاسكن... أوت.. out، وأشارت بيدها بالخروج لكن لم يتجاوبن معها وعملن واجبهن مع مريضتهن.. مما أثار غيظها وجعلها ترتج في عباءتها الضيقة.. فاستدركت الطبيبة الأمر قائلة : هل هي خادمتك؟

فأجابت بلهجة ودود حانية «جاءت منذ شهر واحد يا بنيتي.. إنها تتعب بسرعة كأن عندها أنيميا مثلاً.. ولا تحب العمل جاءت لنا وكأنها تحسب نفسها ضيفة وليست خادمة... واليوم فوجئت بحالة هستيريا... إنها مجنونة... المفترض الكشف عليها وعلى أمثالها قبل أن نتورط هكذا... لا بد أن يكون هناك ضوابط أين وزارة العمل ؟ وأين مكتب الاستقدام.. وأنتم أيضاً لكم دور فأنتم وقعتم كشفاً طبيّاً فور وفودها.. لكنه يبدو إجراء

روتينيّاً ! كان لا بد من الفحص الجيد حتى لا تحول حياتنا إلى جحيم هكذا ،لدي سبع بنات وكلنا منذ الصباح نخدمها ..(واستدركت) نخدمها نحن ..ونجري بها للمستشفيات (نظرت لها الطبيبة فارتبكت قليلاً) أعاملها مثل بناتي ها أنا معها ..»

* * *

البنت الكبيرة فقط كانت تساعدها في أعمال البيت والست الأخريات مدللات أعمارهن بين السابعة عشرة والسابعة والعشرين ولا شيء في حياتهن إلا النت والماكياج والمسلسلات المدبلجة... المنزل تعج به الحياة ليل نهار ، به حركة أربعاً وعشرين ساعة في اليوم.. لذلك لا بد من خادمة لهن جميعاً خاصة بعد اقتراب زواج الكبرى وعدم مقدرة الأم على القيام بأعمال المنزل المُجهدة .

* * *

جرت إحدى الممرضات وهمست في أذن الطبيبة فهزت رأسها ونظرت للسيدة نظرة حادة فأخذت السيدة نفسها وقالت في لهجة متسارعة : لا يجدن أية لغات لا العربية ولا أي لغة ولغتهن غريبة وطباعهن أغرب إنهن يا بنيتي يأكلن القطط ! (قالت السيدة الجملة الأخيرة وهي توسع عينيها مؤكدة شرهن وقُبحهن) لكن يا دكتورة ما حالتها ؟ إنها تصرخ بدون داع وجئت لكم بها مهتمة كأنها ابنتي.. لو عرف أهلها أنني التي جئت بها للمستشفى بالتأكيد سيفرحن ..

* * *

حضرت من المطار مع الرجل ، كانت في أبهى منظر كعروس ليلة الزفاف فستانها أبيض مزين بزهور وفراشات رقيقة ، شعرها فاحم قصير أخذتها السيدة وأعطتها عباءة سوداء وأشارت لها بإصبعها محذرة أن لا تخلع العباءة طيلة الوقت فهمت قصد سيدتها جيداً حتى أنها كانت ترى في أحلام اليقظة اهتزاز إصبع سيدتها المحذر ...و قررت أن لا تفكر إلا في عملها فقط فلم تخرج زيت الشعر الخاص بها ولا ملابسها من حقيبتها واكتفت بالعباءة .

اجتهدت في إرضاء كل من بالبيت وانفردت سيدتها بخدمة زوجها وتحديد إقامته وعمل خطط مع البنات لاختراع أعمال للخادمة الضيقة العينين فمن حقهن الاستفادة منها على الوجه الأكمل.. إنها جاءت وسطهن.. لا لتستريح. وتناوبن عليها ليلاً ونهاراً والمسكينة قد لا تجد ساعة تنام وكان المشهد المتكرر .... إحداهن نائمة على الكنب وملابسها ملقاة على الأرض والأخرى تأكل في غرفة المعيشة والأطباق تتناثر حولها وثالثة على النت وعلب العصير وأكواب الشاي والسجائر تملأ حجرتها ورابعة تجرب الماكياج والمناديل الورقية المبللة بالألوان والمساحيق تغطي التسريحة وخامسة أمام التلفاز وقشر الموز والبرتقال على الأرض وسادسة لا تجد لها عملاً فتحدث زميلاتها في الهاتف وحولها كتب المدرسة.. عالم من الفوضى.. ويتبادلن الأدوار بتفاصيل مختلفة.. وتدور هي بين التنظيف

والغسيل والطبخ والمتابعة والمحايلة ،شعرت مؤخراً أنها كالقرد وكانت تقول في نفسها كلما قفزت فجأة للحاق بكوب من الشاي كاد يقع أو علبة حليب وقعت وتحتاج تنظيفاً بسرعة «أيم مون كي»

* * *

قالت الممرضة في أذن الطبيبة «هي كلام تلاتة يوم ما في نوم تكتورة.. هاذا هرام.. شغل على طول ما في نوم»

انزعجت الدكتورة وأشارت لبنات جلدتها بالخروج لكنهن تلكأن فقالت بحزم وأمر «سيسترز !» وأبقت ممرضتها التي تساعدها فقط .. وأعادت فحصها بسرعة ، وأشارت للممرضة أن تعطيها حقنة أخرى في المُغذي بينما كانت السيدة تقول للطبيبة «هل سترحلونها إلى بلدها»

فحدقت الطبيبة في عينيها ولم تخف استغرابها وقالت ابقوا في الإستقبال حتى ينتهي المحلول وكتبت في التقرير الطبي تشخيص: الحالة «انهيار عصبي نتيجة قلة النوم والإجهاد الشديد»

أزمة عائلية

تسير سيارته بشكل عادي مثل باقي السيارات فوق الكوبري، لكنه أحس بشيء غريب، انقبض صدره.. ألقى نظرة على بناته وأمرهن بربط الأحزمة؟! استغربت زوجته، وسألت بحدة : هل حدث شيء..؟

لم يجب كعادته حينما ينشغل ذهنه بشيء ما، هكذا يفعل التفكير بنا نتوتر بانشغالات وهمية ويكسب الشرود نصيبه من حياتنا، في منتصف الكوبري شعر باهتزاز لمح بعده تأرجح بعض الشاحنات المجاورة له، ارتبك

قليلاً وظل يراقب في المرآة السيارات القادمة من الخلف..

تكرر الزوجة نفس التساؤل بإصرار لكنه لا يرد..!

يراها المنعزلة عن الحياة وتراه الغريب الشارد في ملكوت وحده يقول أشياء مقتضبة ولا يصرح تصريحات كاملة كأنه يتمثل لوح ثلج! ينظر لها فيرى في عينيها استخفافاً وغيظاً وأسئلة متحجرة، بماذا يجيب، إنها شكوك.. محض شكوك؟

فإذا قال لها مثلاً إن الكوبري سينهار ثم لم ينهَرْ، وكان الموقف مجرد ترنح عادي لكوبري طويل لأول مرة يمرون عليه.. ستقول إنه أربكها وأخاف البنات وكعادته يهول الأمور ويضخمها لإخافتهن وتقمص شخصية البطل.

تنحى يميناً بعض الشيء ليسير بجوار حافة الكوبري، يرى البحر واضحاً فتصرخ إحدى فتياته «رأيت زعنفة سمكة قرش»؟!

يصرخ فيهن «لا تتكلمن» فتسكتهن الأم..

يشعر بضيق في التنفس خوفاً من إفلات السرعة منه، يفكر في تخفيف السرعة، ينظر لزوجته في المرآة ليجدها مُثبتة عند نظرة اللوم المعهودة فألقى لها نظرة الضيق الروتينية.. نظر للسيارات من خلفه وجدها مسرعة مثله، أيقن استحالة التهدئة.

في لحظة مفاجئة رأى أجزاء من الكوبري تنهار والسيارات تتساقط أمام

عينيه في المياه، اضطر أن يدوس الفرامل، أحس بهن يتقلبن بعضهن على بعض كلاعبي الكرة حينما يحرز أحدهم هدفاً، نظر في وجوههن ليطمئن على سلامتهن وعلى سلامة جمجمة زوجته فوجد عيونهن محدقة له كأنه طوق النجاة، فكر أن ينصحهن بالخروج من الأبواب فوراً، ثم فكر أن يرجع في الاتجاه المعاكس، يلهج بشدة و يرى مشاهد متداخلة من حياته، يتشنج ويصرخ كطفل، ويكاد لا يسمع أي شيء يدوس البنزين فتنطلق السيارة بسرعة لم يعهدها قبلاً ..

لتمر السيارة وسط دوائر الغبار وتعبر الجسر بسلام..

البنت الحلوة البصاصة

«ففها أهلاً ومرحباً بكم.. إذا أردت قسم الحسابات عليك الاتصال بالرقم واحد ولقسم الخدمة العامة اثنين وللمدير العام ثلاثة وللاستعلامات زيرو»

غضب خطيبها غاية الغضب حينما وجد صوتها يقدم هواتف الشركة.

– من المفترض الاستئذان مني قبل فعل شيء كهذا.

لا يصح أن يسمع صوتك كل من هب ودب.

– أنا مجرد موظفة ولا يجوز مراجعتها.

ماذا تقول له؟ تحجر الكلام على لسانها، مرور المديرة من أمامها أعطاها عذراً لإنهاء هذه المكالمة المحرجة، لاحظت أن وجه المديرة مبتئس غاضب، توجهت إلى مكتبها لتعرف ماذا حدث؟ وما أن دخلت عليها حتى كادت تقبل يدها سائلة عن سبب حزنها البائن على وجهها؟!

غيرت المديرة الموضوع «أخبريني أنتِ ما أخبار الشركة»

خرَّت لها كبسة بالأخبار كلها بكامل التفصيلات، إنه التقرير اليومي..

كبسة كما يلقبونها في العمل بصاصة مثل جملة البصاصين والبصاصات راصدة ناقلة لها النصيب الأكبر من مجاملات الموظفين التي تدفعها غالباً إلى الغرور «أناقتك اليوم يا كبسة لا مثيل لها» «يا ليت لم أتزوج يا كبسة»

لكن سبب تسميتها كبسة أنها حينما تدخل على الموظفين يصرخون «كبسة» «قصيرة القامة، بيضاء، تهتم بالعطور الفواحة والمكياج الغالي الثمن، مليحة الحديث، جسمها متوسط» كانت هذه آخر رسالة إس إم إس أرسلتها إلى قناة فضائية بحثاً عن عريس لكنها لم تفلح .

خطبت خمس مرات من قبل وانفسخت جميعها، منهم ثلاثة رؤساء أقسام ومحاسب وإداري عام لذلك فالسادسة قد تكون خاتمة أو قاضية..

ماذا أفعل ؟!

كنت أحسب أن صوتي سيعجبه؟ لكن رد فعله غير متوقعٍ لي!

لكن لأول مرة تشعر أن هناك من يستطيع ردعها فحينما حدثها عن عدم رضاه عن سماع صوتها لم تستطع الرد.. هل هذا له معنى؟

«وأخذت تفكر «معقول هل أحبه؟»..

«فهل أنا الرغاية لم أجد كلمة أرد عليه..؟»

اتصل والدها سائلاً:

- ماذا حدث مع عبد الله؟ وما هذه المقدمة؟

- ابتعد عن هذا الموضوع

قالتها بحدة جعلته يرد عليها

- سأنتظرك لن أذهب للعمل مساءً..

بدأت كبسة يومها متوترة، لا بد أن جزءاً من خططها سيتدمر هكذا تفكر قلقاً على مشروع زواجها.

ملامحها دقيقة ومنمقة، معاملاتها مع زملائها طفولية مبالغ فيها، كثيرة الاعتذار وسريعة الغضب، تطلب الشيء بمجرد شعورها بالرغبة فيه، فعندما كان المحاسب زميلها المشهور بين أصحابه بالطوبة خطيباً لها، أمسكت يده ووضعتها على صدرها..!

والغريب أنه بعدما فسخ خطبته لها حكى لأصحابه عن هذا الحدث لكن لم يصدقه أحد فالجميع يعرفونها طفلة فلا أحد يقترب من سمعتها فهي دائماً تدعي البراءة فالجميع يقولون عنها «كبسة طفلة طفلة» خاصة حينما تنفضح في كذبة أو وشاية أو التلصص ونقل الكلام لمديرتها..

إنها اليوم محور اهتمام الجميع بسبب المقدمة المسجلة فأصيبت السيدات بغيرة مضاعفة ومنهن من ارتكبت أشياء لا يمكن ارتكابها مثل الضحك بصوت أعلى من اللازم أو النظر مباشرة في أعين الرجال.. وتجنبن التعليق على صوت كبسة الذي ملأ فضاء آذان كل مُتصلٍ.

هي لا تمثل فقط عيني المديرة إنما تمثل لسانها أيضاً لذا جاملها الأذكياء فأشاد بصوتها الأستاذ أحمد «أجمل صوت يمثل الشركة وأحلى دعاية لنا» قال ذلك للجميع بمن فيهم المديرة ذاتها وأحرجها الشيخ محمود حين قال لها «صوت المرأة عورة» مما جعل أغلب السيدات يؤيدن ذلك لكنها ضحكت بشقاوة وعدم اكتراث فقال لها الشيخ «والله أعلم أنت طفلة أم بالغة» لكن الذي أحرجها تماماً هو الأستاذ سعيد المحاسب حينما دخل على المديرة وكانت معها فارتبكت وكأنها في وضع مخلّ، فبادر بزيادة إرباكها «عموماً صوتك جيد و أداؤك معقول لكن في البدايةً شيء غريب فهفهة أو شهقة.. أرجوك أن تسمعيها ثانية»

وبالفعل سمعتها المديرة وهزت رأسها مصدقة على كلامه، وأكد على المديرة بأهمية إعادة المقدمة، كادت كبسة تحترق فعلاً هي الآن مكبوسة.

- إعادة المقدمة! لا بد أنك غيران يا أستاذ

- (كشرت المديرة) نغلق هذا الموضوع

غضبت كبسة ونطقت بكلام مرتبك مثل «أنا أفعل ما تأمرين به ليكون هذا جزائي؟»

حاولت المديرة تدارك الموقف خوفاً من طول لسانها

- لا، يجب أن تمنعيه عن هذا الكلام .

- الرجل يقول رأيه؟

* * *

المسافة من الشركة لبيتها طويلة لكنها لم تركب التاكسي ولا مرة لأنها تجد دوماً من يوصلها وإن لم تجد تذهب مع المديرة في سيارة الشركة فهي تنتظر المديرة وتجري على حقيبتها المليئة بملفات العمل لتحملها عنها فتفهم المديرة وسائقها أن كبسة اليوم ضيفتهما.. لكنها اليوم ولأول مرة مشت وحدها...

لا مكان لكبسة في بيتها سوى حجرتها الصغيرة التي لا تبرحها إلا للذهاب للحمام أو لتسخين الأكل من الثلاجة، تقضي وقتها مفكرة في حال زملائها وتعمل على الربط بين الأحداث واستخلاص النتائج واختراع الحجج وإعادة صياغة الحوارات، شأنها كشأن فئة وهبت حياتها للمجد المتبقي من الفتات البارد للمديرين.

الجو حار، الشارع مقرف.. منذ فترة طويلة لم أشعر بهذه المشاعر.. يوم ممل، ما كل هذه المشكلات التي تراكمت فوق رأسي؟!

عبد الله.. سأتحدث معه وأضحك عليه بكلمتين.. موقف ويعدي.. لكن سعيد إنه الذي يرتب معها المصروفات غير النظامية كلها من تحت الترابيزة .. هو الذي يوفر البند المناسب للمصروف كي لا يحدث تساؤل من الجهاز المركزي للمحاسبات وهو ناجح معها... طبعاً ..

تقفز إلى خيالها مقولة يحيى شاهين «بضاعة أتلفها الهوى» فتبتسم بغير شعور.

* * *

حينما فتحت الباب قابلتها أمها في الطريق لحجرتها محاولة محادثتها لكنها بادرتها «عندي صداع..» بعد قليل طَرَقَ الوالد بابها

– ما الذي حدث مع خطيبك

– موقف بسيط

– إنه يقول (انفجرت فيه دفعة واحدة)

أنت السبب في كل ما يحدث.. توتري وقلقي.. لو كنت ميسور الحال لجعلتني مثل كل البنات معززة.. لا أريد أن أراكم..

خرج مستغرباً مطبقاً أذنيه ومغلقاً بابها..

فأغلقت على نفسها بالمفتاح وخلعت كل ملابسها وأغلقت الأنوار وارتمت على السرير كأنها تلقي نفسها في قارب مطاطي..،

شعرت أنها تسبح به فوق المياه.. يتحرك بها.. ما هذه اللخبطة التي تدور حياتك.

* * *

مرت المديرة من أمامها غاضبة بوجه شاحب، فجرت خلفها كعادتها وكادت تقبل قدميها لمعرفة سبب ضيقها لكنها أعلنت لها بوضوح قرار الاستغناء عن خدماتها، لم تجد كبسة أي فرصة لمراجعتها.. اندفعت للحمام لتصلح ماكياجها من الدموع وخرجت بعد ما تعطرت لتجد القرار معلقاً على لوحة إعلانات الشركة و بجواره إعلان لخلو منصب البصاص وأصبحت كمن يخفي عاره ولم يعد يشغل بالها إلا أن هناك بصاصاً أقوى منها بص عليها فأنهاها فتوجهت للباب..

تدافع الجميع من خلفها لتوديعها.. رفعوا جميعاً القلل وقذفوا بها خلفها مرة واحدة بينما دمعة في عينيها لمعت في عيون الجميع وظهر من النافذة البعيدة سعيد يهمس في أذن المديرة.

تجربة جديدة

أمُر جانبها وكُلي شوق لركوبها، إحساس راودني بقوة منذ دخلت للمدرسة الإعدادية، ظللت هكذا قرابة عام، كدت أجن.. بعدها علمت أن أغلب زملائي جربوا هذا الإحساس الممتع و حكوا لي أساطير وتفاصيل عبثت بخيالي كثيراً.

لم ينتبه أبي كعادة كل الآباء للأحلام التي تملأ رؤوس أولادهم، ألححت عليه كثيراً ولم يهتم، ظل يؤجل مبرراً انشغاله

- يا أبي أحلم أني أقودها

- لك بالتأكيد يا ولدي

- أريد واحدة للسباق مثل أصحابي بالمدرسة

- إنها من الصين وهي الأفضل.

- علمني كيف أقودها يا أبي

يتركها مركونة في بئر السلم، لا يفوته صيانتها وبعناية يزيت التروس والجنزير كي لا تصدر صريراً من احتكاك الحديد كما قال لي، إنه لا يستعملها إلا قليلاً في استبدال أنبوبة الغاز أو إحضار ساندويتشات الفول و الفلافل الساخنة أو شراء الآيس كريم وكأنها الساحرة أو بابا نويل وكان يأخذني أمامه من قبل لكنني الآن كبرت، يجب أن أقودها أنا..

- يجب أن آخذها

- لا.. سأعلمك أولاً في شارع خال

سحبت مفتاحها من فوق الدولاب بدون علمه، فتحتها ومشيت بجوارها، اختلطت مشاعري بين الفرحة والاستعجال على قيادتها حتى لعبت أحلام اليقظة برأسي أني أطير في الهواء أرفع رأسي يا له من شعور ممتع..

وصلت للشارع الخالي.. حاولت صعودها، لم أستطع سأقع حتماً،

حينما تجد نفسك قافزاً بخيالك مراحل عديدة دون ترتيب ودون قدرة تكون المأساة.

عدت بمشاعر الخزي والعار منكس الرأس، وصلت بيتي وأعدت كل شيء مكانه.

انتابني حزن شديد حيناً لكني عدت أرتب الأحداث وأبدل السيناريوهات.. أضعها بجوار الرصيف مرتكنة على البدال ثم أعتليها وأنزل وأصعد عدة مرات فاتحاً قدمي كالبرجل حتى أركبها متوازناً وحينما أجيد التوازن سيكون كل شيء سهلاً فيما بعد.

سحبتها مرة أخرى ووجدت أن برجل قدمي صغير أقصد قصيراً لا بُد أن يسندني أحد حتى أستطيع التدرب على الركوب ثم على التوازن ثم أرفع رأسي بعدها عالياً كما يحكي أصحابي..

عدت لوالدي وكأنني ألومه، رجوته الخروج معي بها فوراً، طلبت بقوة داخلية جعلته يقوم فعلاً، اندهشت كثيراً لقيامه معي هذه المرة، ساعدني في ركوبها، وظل يوجهني «ارفع رأسك» «لا تنظر للأرض» «لا تنظر لقدمك» لا تنظر للبدال» «انظر أمامك» أنا خائف كيف أرفع رأسي وقدمي للمرة الأولى في تاريخي تتحرك بشكل مختلف لأعلى ولأسفل.. إنها دوماً تتحرك للأمام والخلف «ارفع رأسك.. ستمشي في الشارع وسط ناس وسيارات» «اثبت في تحريك المقود» «حافظ على توازنك»

لما وجدني قادراً على القيادة.. تركني.. شعرت بروعة التوازن مع

الحرية.. كاد عقلي يطير.. خانتني قدماي وتحركت بسرعة وجدتها تزداد بدون قدرة على السيطرة.. السحاب من فوقي.. فوجئت بصراخ أبي.. لا تحرك البدال.. أمسك فرامل..» شعرت بارتباك شديد «الفرامل.. هذه لا أعرفها؟»

وجدت نفسي أطير من فوق الدراجة وأقع في وضع السجود واحتكت ركبتاي بالإسفلت.. نظر لي أبي نظرة عتاب، ونظرت له نظرة امتنان واعتذار، رفع بنطالي فوق ركبتي لأجدها انجلفت وانسلخت طبقة الجلد والدماء تسيل إنها تؤلمني.. آه يا ركبتيّ.. لحقني أبي قلقاً واحتضنني قائلاً.. حدث لي هذا قبلك!

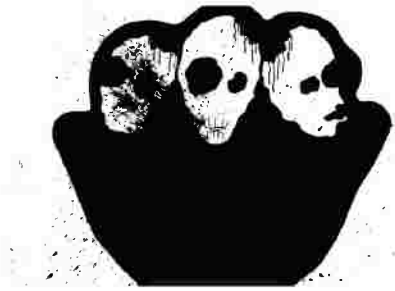

حفل على أعصاب أمير

رائحة العطن تباغت أنفي منذ دخولي فأشعر كأنني سأعطس، أتى فراس لمكتبي بفنجان قهوته سائلاً: هلا.. علمت ما حدث لأمير..؟

«اتهمه أحد جيران السكن بالتلصص على حريمه..ولما علم الشباب أشبعوه سخرية ولعبوا به واخترعوا قصة أن المدير علم وقد يقيله لسوء سلوكه وأقنعه أحدهم بالابتعاد عن السكن لأن جاره لن يتركه حتى ولو كان بريئاً لأن هنا موضوع الحريم حساس جدّاً، واتفق معه على إقراضه

مبلغاً ليستأجر سكناً خاصّاً بعيداً عن السكن الحالي في مقابل أن يكتب على نفسه إيصالاً بالمبلغ ويدفع فيما بعد وقد وافق ووقع على الإيصال دون أن يستلم مبلغاً ههه..»

التقط فراس جواله واتصل بالشباب متمازحاً معهم على ما فعلوه، يحكي معهم منتشياً، ينهي مكالمته ثم يتبعها باتصال آخر «كيفك أمير؟»

– معي ضابط من هيئة الادعاء العام.. يطلبك للتحقيق بخصوص المشكلة مع جيرانك.. إنه ينتظرك تعال حالاً..

* * *

دارت الوساوس في رأس أمير كأنها أضغاث أحلام، تسلمه إشارات المرور بعضها لبعض في شوارع مدينة الرياض المزدحمة، حاول تهدئة نفسه بصوت إذاعة القرآن مردداً ما حفظه من الأدعية المنجيات من الكرب والأزمات حتى دخل المكتب و وجه سؤالاً لفراس كأنه لا يرى سواه

– أين الضابط؟

– انتظره.. سيعود بعد قليل .

تقلب وجهه بين الأصفر والأحمر بينما فراس يراقبه بتركيز فلا يراه سوى قطعة صلصال تنتظر فكرته وتشكيله، ثم خرج فجأة من الحجرة، انتهز أمير فرصة خروجه وبدأ يشعر بوجودي «هل حقّاً جاء ضابط من

الشرطة؟»

– دائماً يأتي لفراس رجال من الشرطة وكان معه عند الصباح أحدهم لكنني لم أنتبه له.

دخل فراس على نصف العبارة الأخير ففهم بسرعة بديهته تشكك أمير

«هيك.. قابلته بمكتبي وترك لك رقم جواله واسمه خالد..، اتصل به فوراً لتجنب المشكلات، على أي حال هو قال إنه سيعود مرة أخرى..»

طلب الرقم بيد مرتعشة وتحدث متلجلجاً «أنا أمير سليمان..»

استمع له كثيراً ثم رد «لست أنا من يفعل هذه الأفعال التافهة.. لا بد من مقابلتك لأشرح لك»

عند ما أغلق المكالمة ظل يحك جبينه بأصابعه يميناً ويساراً ليبدل جلده بين الأحمر والأصفر مع كل حكة.

– ماذا قال؟

– قال لا تستعمل جوالك ولا تتحرك من العمل، وقال إنني موقوف، وقال سيحضر بعد انتهاء عمله!

(حكى لي فراس فيما بعد أن المتحدث قال له سيحضر بعد الانتهاء من

ضبط واقعة زنى لكن يبدو أن أمير خجل من التصريح بذلك)

* * *

كأنه يلقي طوق نجاة إلى عينيه التائهتين، ينصحه بضرورة محادثة معقب الشركة فهو الوحيد الذي سيفيدنا ولا بد أن يحضر مقابلة المحقق، خرج فراس متجهاً لمكتب المعقب، وحاولت محادثة أمير لكن حالته عجيبة، منعدم التركيز ومتوتر لا مبال.. عاد فراس بعبد الله المعقب ويبدو أنه يحكي له».. واتصل به أمير وقال له أنت موقوف»

– وما المطلوب مني ؟

– تحدثه.. لتستفسر ولنرى ما العمل!

فتح عبد الله جواله لكن اكتشف» ليس معي رصيد» فناوله فراس جواله واتصل «أهلين....حياك .... أنا معقب الشركة التى يعمل بها الأخ أمير سليمان.. نعم.. ينتظرك.. إن شاء الله يصير خير»

بعد هذه المكالمة القصيرة ظهر عليه الزهو ولم يقل سوى «إنه آتٍ» ونظر لأمير نظرة كادت تبكيه

* * *

كنت في الشقة وحدي أطبخ لي وللزملاء حيث إننا نعمل «ميس» للأكل وكان الدور علي فكما تعرف أننا نتضامن معاً للتوفير فكلنا عزاب

في غربة متوحشة..

وفجأة دق الباب بعنف، دخل صائحاً .. لماذا تتلصص علينا؟

- وحدي بالشقة (فدار ببصره في الشقة)

- سكن عزاب!؟ أين غرفتك؟ لماذا تفتح النافذة وتشغل الكاسيت بصوت مرتفع - وتتلصص على جيرانك..

- ظهر الحق.. تعال (واقتاده لحجرته) ليس لدي كاسيت والنافذة عالية كما ترى.. قد تكون نافذة أخرى غير نافذتي.. أرجوك التحقق..

- أعطني اسمك واسم كفيلك؟

لم يهمني شيء أعطيته لأنني على حق فالله عالم وهو المنجي

* * *

لحقه فراس موجهاً تفكيره، قد يكون الموضوع له علاقة بالشاب الذي ضربك الأسبوع الماضي خاصة والحادث كان قريباً من السكن وقد يكون سببه مشكلات مع الجيران..!

فعاد أمير للتوتر كقطعة صلصال في يده، ظل أمير ينفي أن يكون أساء لأحد وتخيل فراس واقفاً فوق رأسه يمسك مقصّاً يفتحه ويغلقه حتى ردد أمير كلمات عفوية لم يفهمها أحد «انزل..انزل»

* * *

عند عودته آخر الليل بعد يوم عمل شاق ظل يدور في الحي الذي يسكن فيه كراقص التنور لم يجد مكاناً يركن فيه سيارته، ظل يبحث في الشوارع المجاورة واضطر إلى المرور من حارة مجاورة، كان بها سيارة واحدة ورجل جالس فيها أضاء له النور فظل جالساً دون حركة مما يعني أن المكان يتسع لمروره فمر لكن فجأة أشار له الرجل أن لا يمر؟! لكنه لم يتوقف فالمسافة تتسع لمروره بسلام، لحقه الرجل واستوقفه كان رجلاً ضخماً أسودَ غليظاً، سبه ولكمه في وجهه..

لم يقاومه أمير وظل يردد «حرام عليك.. لم تفعل هذا»؟

اتصل من جواله بأحد أصدقائه يطلب المساعدة فسحب الرجل من سيارته عموداً حديديّاً وضربه على كتفه.. لم يقاومه وظل يبكي.. من أنت يا أمير هل أنت ضعيف.. متسامح.. من أنت وسط هذا العالم الفج..؟

* * *

كلما رن جواله ارتبك، يتصل به عملاؤه يطلبون طلبيات لكنه يعتذر لهم ويعد بتلبيتها فيما بعد، الخبر انتشر في الشركة بفضل الدعاية التي يجيدها فراس إنه يحوم حول فريسته حتى يفقدها اتزانها ولا يترك لها بصيص أمل. كم أنت مثابر يا فراس في إيذاء الأشقياء ؟.. منذ متى اكتسب الإنسان هذه المواهب؟

* * *

كل دقيقة يأتي أحدهم لمواساته وتوقع ما سيحدث وأحياناً تأنيبه لكنه غضب مني حينما اتهمته أنه يسيء لنا جميعاً في غربتنا بسوء تصرفاته وبكل هذه المشكلات ضرب و معاكسات وتحقيق وتلصص..؟

ظل يقسم أن ذلك قدر و ابتلاء وأنه بريء حتى جف ريقه.

* * *

عاد عبد الله مرة أخرى قائلاً حضرة الضابط خالد اتصل وأبلغني أن يمارس أمير عمله وسيتصل به لاحقاً.. هيا قم يا أمير لعملائك»

في البداية قال أمير..: لن أستطيع العمل إلا بعد انتهاء الموضوع لكن سرعان ما استرد جزءاً من عقله «أنت اتصلت به من جوال فراس، فكيف يتصل هو بك وأنت لا تعرف رقمه وهو لا يعرف رقمك؟..» ارتبك عبد الله «اتصل بي على تليفون الشركة»

واستدرك فراس الأمر فنظر في عينيه بكل ثبات كمن يريد أن يوصِّل يقيناً بالتنويم المغناطيسي..

- اخرج لعملك الآن وحل هذه المشكلة عندي.

- كيف..؟ قل..؟

– هيك.. بعزومة للضابط في الشيراتون لنشرح له الموضوع فالإنسان لا يكون مستعدّاً لتقبل الصعب إلا في حالتين الأولى وهو يأكل مع أصحابه والثانية مع زوجته ليكون جاهزاً للتفهم وتنفيذ المستحيل

– نعم.. ولا بد أنه سيصدقني لأني على حق..

* * *

بات أمير ليلة سوداء كقرن الخروب كلها كوابيس، فوضع تحت مخدته سكيناً ليمنع الأحلام السيئة لكنها طاردته طوال الليل حتى أن زملاءه استيقظوا على صرخاته عدة مرات

* * *

في اليوم التالي جاء فراس لمكتبي بقهوته الصباحية و أيقنت وقتها مصدر رائحة العطن، حكى لي أن أحد زملاء أمير بالشقة وهو سعيد قابله منذ قليل ليحرجه كشأن كل الوُعَّاظ وادعى أن محققاً من الشرطة اتصل بي، يريدني بخصوص أمير وأعطاني تليفون الشرطة.. فاتصلت كما قال لي..؟ ولما تفاجأ من جرأتي وقلت لمن رد عليَّ» أبلغني زميلي اسمه سعيد هو بجانبي الآن أنكم اتصلتم بخصوص تحقيق.. فوقع قلبه في حذائه وأغلق الخط ومشى من أمامي في غاية الإحراج.

* * *

لم ينم أمير الليالي فتشاجر مع سعيد حينما ضبطه يكنس الشقة ليلاً حاول سعيد تبرير عمله بأن عليه الدور في تنظيف الشقة هذا الأسبوع ولا يوجد مانعٌ من العمل ليلاً فالنهار حار وهو يكون في العمل أو مجهداً يرغب في النوم لكنه كاد يضربه بحجة أنه بالكنس ليلاً يوقظ الشر المختبئ فذلك نذير شؤم ويكفي ما يحدث له، ورغم معرفته أن موضوع ضابط الشرطة مجرد مصيدة نصبها له فراس ورتبها معه أحد أصحابه الملاعين الذي انتحل صوت الضابط في التليفون، ورغم أنه فتح المصحف لأكثر من مرة فوجد سورة البقرة الآية «٤٢» «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون»

لكنه اهتدى للحل وهو أن يكسب الشباب وفراس خصوصاً ويتقي شرورهم وبالفعل عزمهم جميعاً في الشقة على وليمة سمك مشوي كانت كفيلة أن تريح أعصابه متوهماً أنهم سيتركونه في حاله وبعد الوجبة والشاي شعر في عيونهم بالامتنان وودعهم قائلاً «يا بخت من بات مظلوماً ولم يبت ظالماً»

ابن عصر الأقنعة

حسب مقتضيات الدور يخرج من الجراب الوجه المناسب، تبعاً للمهمة يتحرك بتكبر.. بشقاوة.. بشرود، تفاصيله دقيقة كالنظر باستعلاء أو إغماض العين بطفولية أو فتح الذراعين إشارة إلى احتواء كل الناس أو وضع الذراعين في الوسط.

ليس مجرد حاوٍ يستطيع بث الإيحاء ليتجاوز حضورك قد يشعرك بالتواطؤ أو الحنق أو التسامح ويتسع الإيحاء عنده ليشمل الإيهام بالعمل المتصل لمصلحتك، وأكثر الناس معرفة بما يدور في رأسك، يظهر غالباً

كالمطمئن الوادع..

مهاراته الأساسية القدرة السريعة على التحول لموديل ليس لمشيته الطاووسية، إنما لأنه يصنع منك مصوراً فيفرض عليك أن لا تظهر عيوبه فتراها وتتجاهلها أو تقضي وقتك تخبئ التشوهات البائنة على وجهه وفي قلبه، يحفزك على الاجتهاد لمحو كوارثه فقد يصوب عليك فكرة جهنمية لو وجد خيالك مشتاقاً إلى شيء ما، فهو دقيق الملاحظة فلو رأى كرشك مدلى أمامك يعدك بأشهى الأطعمة لتلهث أنت وراءها بينما يجتهد هو لجمع أكبر قدر من الغنائم من ورائك لأنه يعرف أنه حينما ينكشف أمره لك سيظهر على حقيقته و ستكرهه وتشم فجأة عفونة مواقفه وتتحسر على ذكائك المنتهك.

من ورائك يتعامل كأي صاحب صورة متضايقاً ومعلناً ملاحظاته عليك لم يستغل البروفيل بشكل جيد.. هكذا يقولها من ورائك وقد يستحلفهم أن لا يبلغوك لأنك غبي أو طيب أو انفعالي.. يعرف الأسباب التي تجعل التردد يتسلل إلى داخل الآخر حتى لا يبلغك حتى لو كان أعز أصحابك.

لكن لو التقى معارفه جميعاً وتجمعوا متجاورين كأنهم بازل سيقع من تلقاء نفسه وكأنه في معمل تحت مجهر ولن يقدر على مداراة عيوبه. فتشوهاته تظهر ملء الأعين

لكن الذين يهبونه الحياة هم صغار المصورين لأنهم يفتنون بخدعه البراقة.

خطة الثأر من التنين

السماء لوحة تشكيلية ملونة بديعة بالأخضر والأزرق والأحمر حينما نظرنا لها قال: قوس قزح فقلت إنها تنين..

فكان طيفٌ دخانيٌّ يخترق السماء والرائحة النفاذة تشبه رائحة النفتالين الذي اشتممته لما فتح عمي حقائبه عند عودته من السفر.. لا إنه كرائحة النشادر اشتممته مرة في تجربة للعلوم بالمدرسة.. كرائحة البول!

كنت أنتظر إجازة نصف العام لنزور خالي لألعب مع ابنه، نعبث في

الغيطان فنقطف الفواكه ونشوي الذرة، نجري وراء الفراشات والدبابير ونلعب بالضفادع على شط الترعة.. لكن هذه المرة وجدته قعيداً، مريضاً.. إنها حساسية الصدر! يشعر بضيق خانق في التنفس.. قلت: أعلم السبب إنها من رشكم الحجرة بالجاز ليلاً لقتل وطرد الناموس، هذه الرائحة تجعلني أحمل هم زيارتي لكم والمبيت عندكم لأني أشعر بالاختناق طول الليل.. لكنه قال: لا.. إنها بسبب الغاز!

لم ننم طول الليلة التالية حتى استدعوا الطبيب وأحضروا أدوية وبخاخة للمسكين يستعملها بفمه حين يشعر بالأزمة..

وتحدثوا عن مصنع قريب للسماد هو السبب فسألت ابن خالي عنه قال إنه عملاق ضخم في آخر السكة.. له مآذن طويلة يسمونها مداخن وقضى الليلة الثالثة في سعال متواصل فقضيتها أرتب في خطة للانتقام.

شرحت للمسكين الخطة كاملة، مشينا حتى نهاية السكة وكنا نقترب منه فيصغر أكثر وتكبر جدرانه فلا يظهر إلا حائطاً عالياً كان وحشاً خرافيّاً وكنا أقزاماً عند سفحه.. رغم أنه ملاصق للغيط لكن الطين كان جافّاً جامداً متشققاً، عدلت قليلاً في خطتي وعدنا من نفس الطريق قليلاً بحثنا عن صفيحة سمن فارغة وملأناها بالطين وحملناها معاً حتى اقتربنا.. أخذنا نكور الطين ثم نقذفه بكل عزمنا من مدافع أيدينا.. وأخذنا نسب هذا التنين بأقذع الألفاظ كان رابضاً في مكانه يستقبل صفعاتنا وهو ينفث حممه البركانية من فوهته.

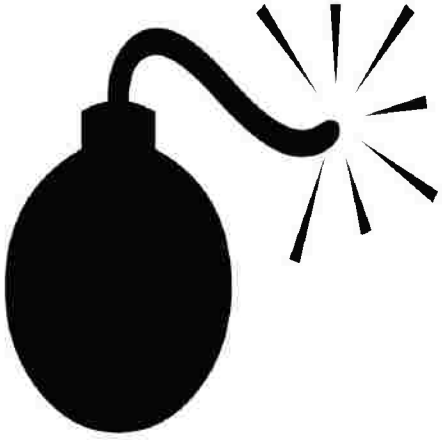

تقبُّل العار

قال له الأمين: لم ألجأ إلا إليك...ولم أحك لأحد... لكني قنبلة وسنبلة كنت ...فمن يظلمني أو يستمع إلى التهديدات... أقول له لا غالب إلا العقل لك ما تفكر ولي ما سأنفذ بلا تردد....

ظل يفكر ويفكر لكن المهددين إخوان الشياطين يعرفون كيف يشوشون فتوصل إلى أن الصورة دائماً تحتاج إلى بعض الأمل والوضع ليس قاتماً ،فتركه الأمين.

ظل صامتاً واتبع ما قرأ عن سياسة الموازنات فشعر الأجدر بالتساوي مع العاطل فقال له: لي منجز بائن فلا تجعل الكل سواسية فيتساوى النائم بالعامل... لي تميز أستحقه.

فخاف أن يعلو صوته عليه فاستغنى عنه... ففاز الأجدر بخروجه.

بدأ يقرأ في كتب من نوعية كيف تتعامل مع الناس وترك رأسه لتصنيفات جائرة فالشخصية العنيدة يجب أن أقنعها بشكل غير الشخصية المتسلطة وكيف تحسن أداء الشخصية الضعيفة ،فتاه في دراسة الشخصيات ولاعبه الكاذب و ابتعد عنه الرصين.. إلخ...

..... توصل مؤخراً إلى أنه لا بد من التخطيط لمستقبله هو فلا ضمان... فانتهكه الجميع نهشوا نخاعه ونفخ الشامتون في النار فرحين.

■ قالو عن القصص ■

تعبر القصص عن الحالات الإنسانية الصعبة التي تجعل الانسان في مواجهة دائمة مع المجتمع في حكي شيق. وتتسم المجموعة ببساطة تركيب اللغة، رغم نفاذيتها الى عمق بنية المجتمع المعقد فترصد شخوص كلها تعاني من القهر ممن حولهم فنجد الزوجة التي يقهرها زوجها والرجل الذى تقهره وظيفته والسيدة الخائفة ممن حولها والطفل الذي يتخيل التنين فيخافه.ويهدي الكاتب مجموعته الي الأمل في التغيير... وكأنه يمنح نفسه فرصة للحلم بالتغيير واضعاً امامه الهدف هو الأمل وليس التغيير فقط.

صحيفة الوسط البحرينية – العدد ٣١٠٧ – ١٠ –٣– ٢٠١١م

القصص كتبت بلغة بسيطة وتتناول الحياة اليومية وفعل القهر الذي يمارس ضد المرأة.

صحيفة الاهرام المصرية – ٣٠–٥–٢٠١٢

«حاول الكاتب أن يعطى معنى مختلفاً للمرأة، حيث إن المرأة تعد هى الحلم والجمال الخالص»

وكالة أنباء البحرين ٣١/٠٥/٢٠١٢

«يدورأغلبها حول الرقة وعالم البنات، تلك النماذج والقيم والمشاعر التي يصر المجتمع أن يهدرها ويقضي عليها، كتبت بلغة بسيطة وتناولت الرقة أو الوجه الآخر للرقة».

يوسف الحربي —صحيفة الوطن السعودية- ٢٠١٢-٠٥-٢٧

صدرت أخيراً مجموعة قصصية بعنوان «الرقة.. البنات فقط» للكاتب صالح الغازي، تحفل المجموعة بمشاهد من الحياة اليومية، يتلاقى معظمها في تصوير معاناة المرأة، والقهر الذي يلاحقها في كثير من جوانب الحياة.

صحيفة الإمارات اليوم-٦-٦-٢٠١٢

عن الكاتب

صالح الغازي

صدر له :

١- نازل طالع زى عصاية كمنجة (ديوان شعر) ١٩٩٧م.

٢- الروح الطيبة ٢٠٠٨ (ديوان شعر) دار ايزيس للإبداع والثقافة .

٣- تلبس الجينز ٢٠٠٨ (قصص) عن دار الكفاح للنشر والتوزيع .

٤- تلبس الجينز٢٠٠٩ الطبعة الثانية (قصص) عن دار الكفاح للنشر والتوزيع.

٥- سلموا عليا وكأني بعيد ٢٠١١م (ديوان شعر) عن دار العين بالقاهرة.

٦-الرقة... للبنات فقط الطبعة الأولى ٢٠١٢(قصص) عن دار ميريت بالقاهرة.

٧- محنة التوق٢٠١٣ (رؤية نقدية في ١٢ مجموعة قصصية سعودية) عن مكتبة نون الألكترونية.

٨- بين يديك الطبعة الثانية من قصص (الرقة... للبنات فقط) ...

للتواصل مع الكاتب

salehelghazy@gmail.com

https://ar-ar.facebook.com/salehelghazyAuthor